أساسيات بناء المرتكزات الإيمانية والتعبدية في النشء المسلم

د. عبد الكريم القاسم الحداد

أستاذ مشارك في الدراسات الإسلامية

Abdul Karim Al-kasim Al-Haddad

abdhdad1983@gmail.com

X588-4519-0002-0000 : ORCID

https://doi.org/ 10.5281/zenodo.10049084 VOL2023 ISSUE-OCTOBER

Published 28OCT2023

الملخص:

يعد إعداد الأجيال من أصعب أنواع الإعداد، وذلك لطول فترته الزمنية حيث يستهلك ربع الحياة تقريباً، ويحتاج كذلك إلى كثير من الخبرات والمهارات وتقويم السلوكيات وغرس القيم والأفكار، وأول ما ينبغي عليه هو التوجيه الاعتقادي والإيماني للنشء بربطه بحب الله تعالى وتعظيمه، وبعدها تبيين الطريق الواصل لله تعالى من خلال عبادته بتبسيط أمر العبادة بسهولتها وعدم تعقيدها، وتيسير الفهم بالتركيز على القضايا الكبرى، وعدم إغراقه بالتفاصيل والجزئيات، وينبغي إيجاد القدوة الصالحة ومنبعها السيرة النبوية.

الكلمات المفتاحية: التربية؛ الإيمان؛ العبادة؛ السيرة النبوية؛ القدوة الصالحة.

Summary:

Preparing generations is one of the most difficult types of preparation, due to its long period of time, as it consumes approximately a quarter of one's life. It also requires a lot of experience and skills, correcting behaviors, and instilling values and ideas. The first thing that should be done is to guide the belief and faith of the youth by linking them to the love and glorification of God Almighty, and then clarifying the connecting path. To God Almighty through worshiping Him by simplifying the matter of worship by making it easy and not complicating it, and facilitating understanding by focusing on the major issues ,and not overwhelming it with details and details, and a good role model should be found and its source is the biography of the Prophet.

Keywords: education; faith; worship; Islamic ethics; the Prophet's biography; good role models.

المقدمة:

يُعد إعداد الأجيال من أصعب أنواع الإعداد، وذلك لطول فترته الزمنية حيث يستهلك ربع الحياة تقريباً، ويحتاج كذلك إلى كثير من الخبرات والمهارات وتقويم السلوكيات وغرس القيم والأفكار؛ لأن الخطأ في منهج التعليم قد يؤدي إلى الضلال والضياع، وينبغي رسم الأسس والقواعد التي ينبغي عليها تنشئة الأجيال بقواعد عامة تعطي القوانين التربوية للطفل بشكل مجمل وغير مفصل ممل في جزئياته، فإغراق الأطفال بالفروع

يشتتهم؛ لذلك **جاء المنهج القرآني بوضع خلاصة الإسلام في سورة الفاتحة، ثم أتى كتاب الله كله ليتوسع في شرح الخلاصة المتمثلة بسورة الفاتحة**.

إذاً تحديد الفكرة الرئيسية أولاً، ثم الانتقال إلى الفروع أحرى بأن يربط المتعلم بالفكرة الرئيسية، ويوضح له نهاية الطريق ويرده إلى الصواب إن أخطأ.

مشكلة البحث:

تمثَّلت مشكلة وأسئلة البحث بأن الطفل المسلم يتيه فكرياً ويتشتت بسبب عدم منحه التوجيه الإيماني والتعبدي الصحيح، فينشأ معه الخلل المنهجي في حياته مما يجعله يتأثر بمحيطه، وليس بمعتقداته أو أفكاره، فما هي الأسس الإيمانية والتعبدية التي يحتاجها النشء المسلم؟ وما هي الأدوار التي يتطلبها دور المربي والمرشد؟

أهداف البحث:

تحدَّدت **أهداف البحث** في رسم مخطط إيماني وتعبدي متوازن يساهم في بناء شخصية إسلامية تربوية متزنة، تفهم الدين بعيداً عن التعقيدات والفروعيات المضيعة، وبيان الأدوار والمهام الملقاة على عاتق المربي والمرشد.

منهج البحث:

سيتم استقدام المنهج التطبيقي والتحليلي.

خطة البحث:

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة مطالب كالآتي:

المطلب الأول: التربية والقدوة النبوية ودورهما في بناء الشخصية.

المطلب الثاني: البناء الاعتقادي والإيماني.

المطلب الثالث: البناء التعبدي.

المطلب الأول

التربية والقدوة النبوية ودورهما في بناء الشخصية

أولاً: تعريف التربية لغة واصطلاحاً

التربية لغة:

اسم مشتق من الربّ، والربّ: يطلق في اللغة على المالك والسيد والمدّبر والمربيّ والقيّم والمنعم، والرباني: الراسخ في العلم أو الذي يطلب بعلمه وجه الله تعالى (ابن الأثير الجزري، 1979، 450/2)، (ابن منظور، 572/3).

ويقول الراغب الأصفهاني: الرب في الأصل التربية: وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام (الراغب، 184).

التربية اصطلاحاً:

تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها (أحمد، 1990، ص14).

ثانياً: الأمور التي تجعل اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم أولوية أساسية في الحياة

إن البناء التربوي للمسلم ضرورة لازمة، وأساس هذا البناء يكون ببناء المسلم الذي يحب الله ورسوله، ويرتبط بالقرآن، ويسعى طول حياته لفهم هديه واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتغاء مرضاة الله تعالى، فهو ضرورة لازمة في مجتمعاتنا؛ لأنها الأساس المتين في بناء الشخصية الرسالية التي يسعى المربون للوصول إليها؛ لأن الفطرة قابلة للتشويه بمقتضى البيئة التي يعيشها الشخص لذلك كان الكفر ليس من ذات المولود ومقتضى طبعه بل إنما حصل بسبب خارجي فإن سلم من ذلك السبب استمر على الحق (ابن حجر، 248/3).

وإن اتباع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أولوية أساسية وذلك من خلال:

أ - محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال بيان رحمته بالخلق.

ب - النبي صلى الله عليه وسلم هو خير من فهم كتاب الله وطبقه، وعلم الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وسلم كل العلوم التي تحتاجها البشرية.

ج - خلاصة السيرة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى دولة الإيمان، والعدل، والرحمة؛ لذلك لم تعرف البشرية العدل والرحمة إلا تحت راية الإيمان، ويحتاج الإيمان إلى حماية الدولة حتى ينشر العدل والرحمة.

د - اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون ببناء الإيمان والعدل في النفس أولاً، ثم الرحمة ثم السعي لبناء المجتمع والدولة. (النووي،1392، 13/2 بتصرف).

ثالثاً: أهمية العناية ببناء الشخصية للطفولة عموماً وخاصة الأنثى

ينبغي التنبه إلى أهمية وخطورة السنوات الست الأولى من حياة الطفل؛ لأنها تكون المراحل التأسيسية في بناء الشخصية، بحيث أنها ستلازمه طيلة حياته، فيحتاج إلى تغذية تربوية ونفسية صحيحة يكون البدء فيها بالأب والأم بالتغذية العاطفية الصحيحة، ودور المربي فيها قد اشتملت أدواره مع الأب والأم على منحه توطيد العلاقات الاجتماعية، وإحداث التغيير نحو الأفضل، وإكسابه الاتزان العاطفي والنفسي، ومحو العقد النفسية منه التي قد تصيبه بسبب السلوكيات الخاطئة التي قد يتعرض لها في حياته. (الحداد، 2021، 17).

وينبغي التنبه أثناء التربية المتعلقة بالأنثى بعد منحها ما تحتاجه من تربية نفسية ووجدانية صحيحة التركيز أهمية تعليم الإناث ودورها في الحياة بالتركيز على المهام المستقبلية المنوطة في حياتها وهي تقديم قادة وعلماء للمجتمع من خلال تربية الأولاد، وحسن إدارة المنزل، ودورها الكبير في الاستقرار الاجتماعي، وأوصى الإسلام الشخص التنبه لعظم حق الأم لما لها من حساسية كبيرة، فأعطاها الشرع التقديم في البر وحسن الصحبة. "وأما إذا تعارض حق الأب وحق الأم؛ فحق الأم مقدم، فللأم ثلاثة أمثال ما للأب، وكأن ذلك؛ لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع" (الصنعاني، 1379، 164/4).

ومما ينبغي هو الاطلاع على النماذج المشرقة والمؤثرة في التعليم والتربية ذات المخرجات العلمية والتربوية العالية، كالتربية والتعليم عند الندويين في الهند حتى لا يضيع المتعلم في الفروع، وكذلك نشر ثقافة وجود الكتب التي تساعد في تثقيف الآباء على التربية الناجحة ككتاب "التربية النبوية للطفل"، وهو من تأليف محمد نور سويد، وهو من الكتب القيمة التي عنيت بجانب معين من السنة النبوية، فهذا جانب مستقل هام حيوي من جوانب الهدي النبوي في تربية النشء، والمنهج الأساسي المهم الذي لا بد أن ندركه في قضية التربية النبوية هو قضية مطابقة القول للعمل.

رابعاً: وصايا للمربي أثناء القيام بالتربية الإيمانية والتعبدية للنشء المسلم:

من الوصايا التي ينبغي على المربي أن يلم بها في التعامل مع المتربي في شأن القيام على تربيته إيمانياً:

1- أن يكون حث المراهق وتوجيهه إلى هذا الجانب عفوياً، وبطرق غير مباشرة ما أمكن، إذ أن المراهقين حساسون للأسلوب الإملائي المباشر، ويمتازون بالاعتداد بأنفسهم واستقلاليتهم، وقد يعاندون أحياناً.

2- مخاطبة عقول المراهقين وأفكارهم على جانب عواطفهم ومشاعرهم، نظراً لما يتميز به المراهق من تفتح عقلي، وقدرة منطقية، وحيوية فكرية تتوق إلى مخاطبة العواطف والمشاعر الممزوجة بالمناقشة العقلية، وهذا هو أسلوب القرآن في مواضع كثيرة عندما يوجه الناس إلى الدينونة لله وعبادته.

3- أن يبدأ المربي في مناقشة هذا الجانب والتوجيه على ممارسته مبكراً، مع بداية المراهقة أو قبلها، وقد أثبتت بعض الدراسات النفسية أن استعداد المراهق للاستقبال والاستشارة والاسترشاد بالكبار يكون أكبر في السنوات الأولى المبكرة من المراهقة /13-15/سنة، ويتقلص الاستقبال وتزداد الاستقلالية فيما بعد ذلك.

4- توظيف قدرات المراهق في التأمل والتساؤل والتفكر حول الكون والنفس والحياة، وليكن المربي لماحاً للمتغيرات النفسية والإيمانية على المتربي، ويشحذ بهمته نحو ما ترنو النفس له، ويحاول أن يقدم الطرق الوقائية من المزالق، ويعالج ما قد يقع فيه المتربي.

5- استثمار مواقف الضعف والضيق والشدائد والنوازل عند تربية الناحية العبادية، فالمراهق ذو عواطف غزيرة ومشاعر هشة، وهو ضعيف التحمل، قليل التجربة، بحاجة إلى السند والقوة، وبحاجة للتعرف على القدرة الإلهية، واللجوء إلى الله في الكرب والشدائد.

6- التدرج والصعود شيئاً فشيئاً من الضرورة بمكان فيبدأ بالأسس والمهمات، وليجتنب المربي تصدير هذا الشاب قبل أن يرسخ في قلبه معاني الاعتقاد، ويظهر عليه العمل الصالح، ولئن تأخر المربي في تصدير هذا ولو فاتت بعض المصالح خير من التصدير ومن ثم تموج المفاسد، وتأتي من كل فج عميق.

7- التلازم بين العلم والعمل ضرورة محضة، فلا يطغى جانب على جانب، وإذا كان المربي لما يدعو إليه قدوة صار أمة يُقتدى بها، وليُعلم أن القدوة ليست عدم الوقوع في الخطأ أمام الآخرين كما يفهم البعض ولكن هي الصدق مع الله والخوف من الزلة والخطأ مع الرب تبارك وتعالى.

8- على المربي التنويع في القوالب والوسائل، ويحاول أن يجدد في طرائق وأساليب تدريسه وإيصاله للمفاهيم والمعاني، ويحرص دوماً على جودة المخرج ووصوله لذهن المتلقي بدلاً من الكم الزائد بغير جدوى، وليكن من شعاراته (ليس المهم كم تعلمت، ولكن كم استوعبت).

9- ليحذر المربي من حصر المتربين بسياج من حديد عن العالم المحيط، فلا يرفض دونه أن يفيدهم أو يرشدهم، فإن هذا دليل وهنه، ويرسل رسائل لهم غير إيجابية بهذا الشأن وغيره، وليكن متوسطاً معتدلاً في تأطير منابع أخذهم.

10-لا يطلب منهم التوقير والاحترام والتبجيل إنما ذلك من الله يبعثه في قلوب عباده تجاه من أخلص مع الخالق جل وعلا.

11-لتكن العلاقة بين المربي والمتربي قائمة على الحب في الله دون مبالغة في ذلك بشيء من المعاشرة الزائدة، وبذل العواطف الجياشة، إذ ذلك مدعاة لمزالق منها السكوت عن الخطأ، وذهاب الأثر

التربوي؛ لأن كثرة الإمساس تزيل الإحساس، والأسوأ في ذلك الوقوع في حبائل العشق، والتعلق المذموم (سعيد آل ثابت، 2015، 12-13).

المطلب الثاني

البناء الاعتقادي والإيماني

أولاً: تعريف العقيدة لغة واصطلاحاً:

تعريف العقيدة لغة:

العقيدة مأخوذة من العَقد، وهو الشدّ والإحكام والرّبط والإبرام. (الزبيدي، 394/8).

اصطلاحاً بالمعنى العام: ما ينعَقِدُ عليه قلب الفرد، ويَجزم به، ويتخذ منه ديناً ومذهباً له؛ بحيث لا يشوبه الشكُّ فيه.

تعريف العقيدة اصطلاحاً بالمعنى الخاص:

هي التصور الإسلامي الكلي اليقيني عن الله الخالق، وعن الكون والإنسان والحياة. فالعقيدة تتناول مباحث الإيمان والشريعة وأصول الدين والاعتقادات كالإيمان الجازم بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، والغيبيات. (الحداد، 2023، 5)

ثانياً: تعريف الإيمان لغة واصطلاحاً:

الإيمان لغة: التصديق. (الزبيدي، 186/34).

واصطلاحاً: هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وعلم من الدين بالضرورة. (الحداد، 2023، 11).

ثالثاً: أهمية وهدف التربية الإيمانية والاعتقادية:

ترجع أهمية العقيدة إلى أهمية الدين في حياة الإنسان، فالدين هو القيمة الحقيقية الأساسية للإنسان في الدنيا والآخرة، والإنسان بلا دين حق لا قيمة له، ولا يمكن أن تتحقق العبادة الحقة إلا بالعقيدة السليمة، فالإنسان إذا صحت عقيدته صح دينه، وإذا صح دينه صحت صلته بالله عز وجل، وإذا وصل إلى هذه الدرجة حقق السعادة المنشودة التي هي سبب السعادة العظمى في الدنيا والآخرة، ولا سبيل إلى تحقيق هذه السعادة الدائمة إلا بسلامة العقيدة.

والهدف العام في التربية الإيمانية هو غرس الإيمان وتقويته، ويعني تعاهد الإيمان في نفوس الناشئة، والسعي لتنميته وزيادته، وتعميق معاني الإيمان، والارتقاء بالقلوب حتى تجد حلاوة الإيمان، وتحب طاعة الرحمن وتنأى عن الفسوق والعصيان.

ومما يميز العقيدة الإسلامية بأنها عقيدة توقيفية، مَنبعها ومَصدرها وَحْي السماء، موافِقة للفطرة السَّليمة، والعقول القويمة، وهي عقيدة وسطية سهلة مُحكَمة، دون تعقيدٍ أو اضطراب.

ويجب علينا أن نغرس في النشء أهمية تشرب أركان الإيمان الستة المتمثلة بالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره،

وتتجلى أهمية التربية الإيمانية: الإيمان هو أفضل الأعمال، وهو مناط النجاة يوم القيامة، ويتفاوت الناس يوم القيامة على أساس الإيمان؛ وهذا يتفاوت من ميدان إلى ميدان فمثلا أهل الجنة يتفاوتون فيما بينهم من درجات وكذلك أهل النار يتفاوتون فيما بينهم من دركات، وقوة الإيمان هو العلاج الأنجح لكثير من المشكلات؛ فمثلاً (قسوة القلب، الفتور، ضعف العناية بالعبادات....)، وغيرها من المشكلات لا يعالجها إلا قوة الإيمان،

وقوة الإيمان هي أهم ما يعين المرء على الثبات على دين الله من خلال مجابهة الشبهات والشهوات بالابتعاد عن الحرام والمعاصي.

رابعاً: وسائل ومرتكزات التربية الإيمانية

من الوسائل العامة في التربية الإيمانية: الاعتناء بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدبراً، والتفكر في المخلوقات، وجلسات الذكر، والمواعظ والرقائق، والصحبة الصالحة المؤدية للتعاون المشروع على أداء العبادات، وتذكر الموت والدار الآخرة، والتنافس والتسابق في الخير، والقدوة الحسنة، والاعتناء بدراسة سير السلف، الاستغفار والتوبة، والقيام بالتطوعات ذات الطابع الروحي المؤثر مثل: زيارة المرضى، زيارة المقابر، زيارة الصالحين، دروس حفظ القرآن، ذكر الموت وما بعده، حلقات العلم في المساجد.(سعيد آل ثابت، 2015، 4-7).

ويمكن أن نجمل مرتكزات بناء الإيمان من خلال:

أ - محبة الله من خلال التركيز على نعم الله وجمال الكون ورحمة الله ومغفرته وحلمه.

ومن الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى: قراءة القرآن بالتدبر والفهم، والتقرب إلى الله عز وجل بالنوافل بعد الفرائض، والمداومة على ذكر الله تعالى بكل حال وخاصة أذكار الصباح والمساء، وتقديم رضا الله على هوى النفس، ومعرفة الله بأسمائه وصفاته وأفعاله، والصبر على البلاء، والشكر على النعم، والخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته، وتلاوة كلامه وانكسار القلب بين يديه، ومجالسة المحبين والصادقين، ومباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله.

واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، والتقوى، والإحسان، والتوكل، والعدل، وعدم الإسراف، والمداومة على الطهارة والتوبة، وجمع ووحدة كلمة المسلمين، والقتال في سبيل الله.

ب - الاستعداد للقاء الله يوم القيامة ومحاسبته، وهو أساس كل تزكية للنفس، فبعد نهاية الحياة الدنيا سيكون هناك لقاء الله تعالى، وسيحاسبنا على الفعل والنية. إن الإيمان بما يكون بعد نهاية الحياة سيكون حافزاً لنا على تزكية النفس وعمل الخير، وهدف تعليم المحاسبة هو أن يصبح المتعلم قادر على موازنة المواقف في الحياة، فيعرضها على ميزان المحاسبة ولقاء الله تعالى ليحسن التصرف فيها وفق ما يرضي الله تعالى عنه في الآخرة.

ج - الشعور بمراقبة الله، والخشية من الله تعالى وحده.

د - الثقة بالله، من خلال الشعور بحفظ الله تعالى وغرس قيمة: احفظ الله يحفظك.

ه – الابتعاد عن الأسباب التي تضعف محبة الله تعالى للعبد: ولنقصان محبة الله للعبد أسباب عديدة منها: الرياء في العمل وإرادة مدح الناس وثناؤهم، وهجر القرآن الكريم تلاوة وسماعاً وتدبراً وعملاً، والتهاون في أداء الفرائض وإضاعتها، والغفلة عن ذكر الله تعالى، والركون إلى الدنيا وزخرفها، وترك العمل للآخرة، والتسخط على قضاء الله تعالى وقدره، ومصاحبة أهل الفساد والفسق.

و- الرزق بيد الله تعالى. (الحداد، 2023، 14) .

وما أجمل ما قاله حاتم الأصم عندما سئل: على ما بنيت أمرك هذا من التوكل؟ قال على أربع خلال: "علمت أن رزقي لا يأكله غيري فلست أهتم له، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني بعين الله في كل حال فأنا أستحيي منه". (البيهقي، 1410، 98/2).

خامساً: أهداف تعليم العقائد للنشء المسلم:

١- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس التلاميذ.
٢- توضيح جوانب العظمة الإلهية في ذاته وفي مخلوقاته.
٣- الإيمان عن يقين بإرسال الرسل، وبالملائكة، والكتب السماوية، والقضاء والقدر، واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب.
٤- تنقية النفوس من الخرافات والأوهام، والثقة في الله والتعلق بأحكامه واجتناب نواهيه.
٥- جعل العقيدة الإسلامية وما يندرج تحتها من مفاهيم طريقها للسلوك في الحياة ومنهجاً في الفكر والعمل.
٦- التمسك بما في كتاب الله والاقتداء بأقوال وأعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم. (سالم، 1982، 292).

المطلب الثالث

البناء التعبدي للنشء المسلم

أولاً: تعريف العبادة لغة واصطلاحاً

العبادة لغة:

من الذلة بمعنى التذلل والخضوع والانقياد.

العبادة اصطلاحاً:

قيل: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، وقيل: فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيما لربه، وقيل: تعظيم الله وامتثال أوامره، وقيل: هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد لبعض. (المناوي، 1410، 498).

ثانياً: أهمية العبادة وأقسام من يتعلم الفقه

العبادة في الإسلام وسيلة للقاء العبد بربه، ذلك اللقاء الذي يتكرر كل يوم في الصلاة خمس مرات، وفي الزكاة والصدقة في كل لحظة، وفي الصيام شهراً من كل سنة، وفي الحج مرة في العمر. هذه اللقاءات بأشكالها وألوانها المختلفة، متقاربة ومتباعدة إنما تعمل على تأديب النفس، وتصفية الروح، وتثقيف العقل وتقوية الجسم. فهي تربي الإنسان تربية روحية، وأخلاقية وعلمية وجسدية، وتحثه دائما على الإيمان بالله. والإقرار بوجوده، والاعتراف باطلاعه على أعماله. وخشيته من جزاء الله العادل على ما يرتكب من خير أو شر. (سالم، 1982، 125).

ويمكن تقسيم من يتعلم الفقه إلى قسمين: فالقسم الأول: ما يحتاجه كل مسلم في حياته من معلومات أساسية في الفقه من تعلّم لأحكام والطهارة والوضوء والصلاة والصيام بشكل عملي ومبسط، فلا ينصح بتدريس كتب الفقه الفروعية للأطفال، فبعض مناهج التعليم الموغلة في الفروعيات قد تؤدي إلى التركيز على فرعيات وإهمال الأساسيات، وقد يؤدي إلى تشدد منفر من الدين، والقسم الثاني: مشروع تخريج فقيه متخصص: ويحتاج تخريجه إلى مشروع ضخم جداً، يشتمل على تمكنه من علوم القرآن والسنة والحديث وعلم أصول الفقه، واللغة، ومناهج الأئمة الفقهاء، ويشمل علم المجتمع والاقتصاد، وثقافة في علم النفس البشرية وغيرها؛ فهو في الحقيقة مشروع إخراج قائد.

ثالثاً: التمهيد في تدريس الفقه والتدرج في تعليمه

يراعي المعلم في تمهيده لدرس الفقه مراحل الطلاب التعليمية وقدراتهم الاستيعابية للمعلومات التي يلقيها عليهم. فطلاب المراحل الأولى يعرض عليهم الفقه على قول واحد في المسألة، فهم لا يملكون القدرة على استيعاب المسائل المختلفة والمتنوعة، ولا يملكون القدرة على التوفيق بينها. إلى جانب أنهم لا يدركون طبيعة الخلاف الفقهي، وجواز وقوعه.

أما طلاب المراحل المتقدمة فإنه يمكن أن يعرض عليهم في المسألة الواحدة أكثر من قول، وذلك بعد أن يكونوا قد أدركوا مبدأ الخلاف الفقهي، وجواز وقوعه. فإنهم إن لم يدركوا ذلك وقعت في نفوسهم خلخلة عظيمة، إذ لا يدركون عظمة هذا الدين وكمال تشريعاته، واختلاف نظرات الناس، وقدراتهم على الاستنباط، واحتمال النص لأكثر من حكم في المسألة الواحدة؛ فيقع بسبب ذلك بغض لأئمة الإسلام، وكره لطرائقهم، إذ يقول المتعلم في نفسه أليس هذا القرآن بين أيدينا، وهذه السنة أيضاً بين أيدينا، فلم إذاً الاختلاف ؟ لماذا لا نكون جميعاً على مذهب واحد وطريقة واحدة ؟ وهذا كثيراً ما يصدر خاصة من الطلاب المراهقين.

وينبغي أثناء تدريس الفقه السهولة والتدرج في عرض المعلومات، والاهتمام بالجانب التطبيقي، والعناية بالأمثلة والتدريبات، والعناية بالجانب التربوي الذي يزرع الأخلاق في نفوس أبنائنا.

وهنا لا بد للمعلم أن يقرب إلى أذهانهم أسباب الخلاف الفقهي، وحتمية وقوعه، ويدلل عليه من القرآن والحديث النبوي الشريف، وواقع حياة الصحابة، والتابعين، وكيف أنهم أقروه. بل وألَّف بعضهم في الاختلافات المذهبية، واعتبرها البعض رحمة بالأمة، فهذا الإمام محمد بن عبدالرحمن الدمشقي العثماني الشافعي المتوفى في القرن الثامن الهجري يؤلف كتاباً بعنوان "رحمة الأمة في اختلاف الأئمة ". ويمكن للمعلم أن يضرب للطلاب مثلاً من واقع العهد النبوي. ففي قصة قتال بني قريظة، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن لا يصلي أحد العصر إلا في بني قريظة يعد مثالاً جامعاً نافعاً، موضحاً لهذه القضية أفضل توضيح. (ابن حجر، 410/7).

ويكون تدريس الفقه بالتركيز على مذهب فقهي من أحد المذاهب الفقهية الأربعة المعتمدة، ولعل المذهب الشافعي أكثر المذاهب انتشاراً وضبطاً وتأليفاً، فيبدأ فيه بمتن سفينة النجاة فيما يجب على العبد لمولاه للشيخ سالم بن سمير الحضرمي (ت1271هـ)، من الكتب المهمة للمبتدئين في تعلم شرائع الدين، ثم دراسة متن أبي شجاع المسمى الغاية والتقريب المؤلف: أحمد بن الحسين بن أحمد، أبو شجاع، شهاب الدين أبو الطيب الأصفهاني (ت ٥٩٣هـ). (الحداد، 2021، 8).

رابعاً: أهداف تعليم الفقه للنشء المسلم:

يمكن إجمال أهداف تدريس الفقه الإسلامي كما يأتي:

1-التعريف بالأحكام الشرعية بالأدلة والحجج النقلية والعقلية.

2-إظهار خصائص وعظمة التشريع الإسلامي مقارنة بالتشريعات الوضعية.

3-بيان واقعية التشريعات الإسلامية، واتصالها الوثيق بحياة الناس.

4-إظهار الحكمة من التشريعات والأوامر الدينية.

5-التشجيع على تطبيق الأحكام والتشريعات بعد العلم بها.

6-تحقيق الخضوع والرضا بالأحكام والتشريعات الإسلامية.

7-المحافظة على النشء من الانزلاق في المبادئ والتصورات المنحرفة الدخيلة، باعتزازهم بكمال وجمال ما عندهم من الفقه الإسلامي.

8-بيان تجدد هذا الدين، وصلاحه لكل زمان ومكان.

9-الاطلاع على تاريخ التشريع الإسلامي، وعظم الإنتاج الفقهي، والتراث الإسلامي عند المسلمين، وضخامة مكتبتهم العلمية.

10-إبراز عظمة العقلية الإسلامية وتفوقها من خلال بيان مذاهب الأئمة ونظراتهم الفقهية المختلفة.

11-تحقيق مبدأ الأدب والتقدير للعلماء السابقين، واحترام آرائهم، وتقدير مجهوداتهم.

12-تصحيح الأخطاء والتصورات الفقهية التي يمارسها النشء في عباداتهم وسلوكهم.

13-تدريب الطلاب على طرق الاستنباط، واستخراج الأحكام من الأدلة التشريعية.

14-تعريف الطلاب بالآيات والأحاديث المتعلقة بالأحكام الشرعية لتحقيق مبدأ الربط بين جوانب مواد التربية الإسلامية.

خامساً: قواعد أساسية في تعليم العبادة

لأهمية العبادة في ترقية الإيمان خُصت بالحديث عن بعض القواعد فيها والمعينات وبعض المحاذير. ومن قواعد العبادة:

1- العبادات توقيفية، الأصل فيها التحريم.
2- الإخلاص ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم شرطا قبول العمل.
3- المواظبة قدر المستطاع، وفي الحديث: "أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل" (الهندي، 1998، 15/3).
4- المقصود من العبادة ليست مجرد حركات ظاهرة، وإنما إعمال القلوب بالخشوع والتذلل وبذلك تحصل التقوى، وهي أهم مقاصد العبادة.
5- ينبغي المسارعة في العبادات والطاعات قال سبحانه: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [الحديد: 21]، وقال عز من قائل عن الأنبياء: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ... ﴾ [المؤمنون: 61]، وأثنى على المسابقين: ﴿ومنهم سابق للخيرات﴾، وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: 10-11].
6- تعويض ما فات فيها، كالورد من الليل، وكذلك القيام.
7- تخصيص أوقات معينة لأداء العبادة لا سيما ذوات الورد اليومي.
8- اغتنام الأوقات الصالحة دوماً كالاعتكاف في العشر الأواخر، وعشر ذي الحجة، والثلث الأخير من الليل.
9- احتساب المباحات عبادات قدر المستطاع، وتفعيل النية دوماً في ذلك.

الخاتمة

يعد إعداد الأجيال من أصعب أنواع الإعداد، وذلك لطول فترته الزمنية حيث يستهلك ربع الحياة تقريباً، ويحتاج إعداد الجيل إلى كثير من الخبرات والمهارات وتقويم السلوكيات وغرس القيم والأفكار، وأول ما ينبغي عليه هو:

1- التوجيه الاعتقادي والإيماني للنشء بربطه بحب الله تعالى وتعظيمه، وبعدها تبيين الطريق الواصل لله تعالى من خلال عبادته بتبسيط أمر العبادة بسهولتها وعدم تعقيدها.
2- تيسير الفهم بالتركيز على القضايا الكبرى، وعدم إغراقه بالتفاصيل والجزئيات.
3- ينبغي إيجاد القدوة الصالحة للأجيال الفتية ومنبعها السيرة النبوية.
4- إبراز عظمة العقيدة الإسلامية وتفوقها من خلال بساطتها ووضوحها ومخاطبتها للعقل والوجدان والروح.
5- إظهار خصائص وعظمة التشريع الإسلامي مقارنة بالتشريعات الوضعية.
6- على المربي إيصال المقاصد الشرعية الإيمانية والتعبدية من خلال تيسير الفهم بالتركيز على القضايا الكبرى، وعدم إغراقه بالتفاصيل والجزئيات.
7- أساس بناء المسلم يكون بحب الله تعالى ورسوله، ويرتبط بالقرآن، ويسعى طول حياته لفهم هديه واتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتغاء مرضاة الله تعالى.
8- جاء المنهج القرآني بوضع خلاصة الإسلام في سورة الفاتحة، ثم أتى كتاب الله كله ليتوسع في شرح الخلاصة المتمثلة بسورة الفاتحة.
9- تتحمل مراكز التعليم بكل جوانبها من تعليم رسمي وأهلي مسؤولية نقل ما يلزمه النشء المسلم من علم ونقله له من أجل العمل به.

ويوصي الباحث بالعناية في استراتيجيات بناء المحاضن التربوية وفق بناء المقاصد في المتلقين، ووضع برامج توجيهية للنش من خلال الدورات والمخيمات في تطبيق برامج العبادات بوجود المشرفين المؤهلين.

فهرس المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، المبارك بن محمد (1979)، ***النهاية في غريب الأثر***، تح: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية.

- البيهقي، أحمد بن الحسين (1410هـ)، ***شعب الإيمان***، دار الكتب العلمية، بيروت، تح: محمد السعيد بسيوني زغلول.

- ابن حجر، أحمد بن علي، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***، دار المعرفة، بيروت، تح: محب الدين الخطيب، د.ت.

- الحداد، عبد الكريم القاسم، (2023)، ***الأجوبة الإيمانية في العقيدة الإسلامية***، اسطنبول، مكتبة الأسرة العربية.

- الحداد، عبد الكريم القاسم، (2021)، ***الأجوبة المرضية في فقه عبادات الشافعية***، اسطنبول، دار الغرباء.

- الحداد، عبد الكريم القاسم، (2021)، ***المدخل لتأهيل المعلمين تربوياً***، اسطنبول، دار الغرباء.

- الراغب، الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني، ***المفردات في غريب القرآن***، تح: محمد سيد كيلاني. لبنان: دار المعرفة. د.ت.

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ت.

- سالم، عبد الرشيد، (1982)، ***طرق تدريس التربية الإسلامية ونماذج لإعداد دروسها***، وكالة المطبوعات، ط3.

- الصنعاني، محمد بن إسماعيل، (1379هـ)، ***سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد عبد العزيز الخولي، ط4.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، (1410هـ)، ***التوقيف على مهمات التعاريف***، دار الفكر المعاصر, دار الفكر، بيروت, دمشق، تح: محمد رضوان الداية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، ***لسان العرب***، بيروت، دار صادر، د.ت.
- النووي، يحيى بن شرف، (1392هـ)، ***صحيح مسلم بشرح النووي***، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2.